مناظرة مع

علماء من روسيا

حول زيارة القبور والتوسل والتبرّك

الشيخ نجم الدين الطبسي

تعريب
أحمد بن حسين العبيدان

دار الكرامة ـ قم المقدسة


بسم الله الرحمن الرحیم

مناظرة مع

علماء من روسيا

حول زيارة القبور والتوسل والتبرّك

الشيخ نجم الدين الطبسي



تعريب

أحمد بن حسين العُبيدان

دار الكرامة ـ قم المقدسة

□

هويّة الكتاب

الكتاب: مناظرة مع علماء من روسيا
تأليف: مؤسسة ولاء الصديقة الكبرى
ترجمة: أحمد بن حسين العبيدان
الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ
الناشر: دار الكرامة ـ قم المقدسة



كلمة أولى

بعد أن ترجمت كتاب (شبهات حول القضية الفاطمية) والذي كان بطلب من سماحة الشيخ الطبسي دامت توفيقاته، وبعد أن تمت طباعته ثلاث مرات: في دار الكرامة، وحوزة الإمام الباقر عليه السلام ، ومؤسسة ولاء الصديقة الكبرى، ولقي رواجاً كبيراً... طلبت مني مؤسسة (ولاء الصديقة الكبرى) ترجمة هذه المناظرة، فقمت بالترجمة دون مقابل، ولكن فوجئت بطباعتها باسم (مناظر مع علماء روسيا) ودون أن يُذكر اسم المترجم في أيٍ من صفحاتها!! لذا قمت بإعادة طباعتها؛ حفظاً للجهد المبذول.

والله من وراء القصد.

أحمد

مقدمة

هذا الكُتيّب هو عبارة عن خلاصة أحد المباحث الجدلية والمفيدة والمؤثرة التي كانت بين الشيخ وبين ستة عشر عالم من علماء السنة الذين لهم ميول وهّابية.

استمرت هذه المناظرة والمباحثة قُرابة ساعتين، وقد جهد بعض الحاضرين ـ وكان قد درس في جامعات السعودية ـ أن لا يتنازلوا عن أفكارهم، لذا كانوا في بعض الأحيان يُنكرون أصل الرواية التي تُطرح عليهم، وأحياناً يعمدون إلى تأويل وتبرير الرواية، ولكن حيث كانت المناظر في المكتبة، وبوجود أمهات كتب السنة ومصادرهم، وبعد عرض تلك الروايات على الحضور، فقد كانوا يتراجعون عن إصرارهم، ويقتنعون، فاعترفوا بعدها وقالوا: ″إننا ما كنّا اطلعنا على هذه الحقائق من قبلُ، ولم يتحدث إلينا أحد بهذه الصراحة وهذا الاستدلال″.

في نهاية المناظرة رفض الجميع تلك الأفكار الوهّابية واعتبروها أموراً مخالفة للإسلام وسيرة الصحابة والتابعين.

لم تكن هذه المناظرة أول بحث للشيخ، بل كانت قبلها مناظرات علمية عديدة مع جماعات من السنة وعلمائهم، ولكن مع ملاحظة المستوى العلمي للحضور، فقد اقتُرح بسط الاستدلال، والاستناد إلى شواهد وأدلة عديدة لها، ومن ثم كتابتها وطبعها ونشرها، فألقيت مسؤولية هذا العمل على عاتق الشيخ حسن بُلقانآبادي الذي كان أحد الحضور، وقد شاهد عن قُرب بدء وانتهاء المناظرة، ومنهجها، والمسائل التي طُرحت فيها، وتم بمساعدة من الأخ قاسم بيداربخت إعدادها بأسلوب يستفيد منه الجميع، فتم ترتيبه واستخراج مصادره ليكون بين يدي طُلاّب الحقيقة، وحيث كانت اللغة غير العربية فقط أوكلت الترجمة إلى العربية للشيخ أحمد العبيدان، فأحسن وأتقن، ثم طبعت باللغتين؛ كي يتعرف المجتمع على مسيرة الحق، على أمل أن يتّبع المسلمون كتاب الله وعترة نبيه.

مؤسسة ولاء الصديقة الكبرى

٣/ محرم/ ١٤٣٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، والصلاة على النبي وآله الأخيار الأطهار سيما مهدي آل محمد (عليهم السلام)

بملاحظة المكانة العلمية لسماحة الشيخ الطبسي وإلمامه بالمباحث الخلافية بين الشيعة والسنة، وما لديه من اطلاع كافٍ على ما يرتبط بالحركة الوهابية من أبحاث، فعندما يأتي علماء من بعض الدول الإسلامية إلى إيران والمدن المقدسة فإن بعض المؤسسات ذات العلاقة بالحوزة العلمية يتصلون بمكتب الشيخ ويُنسقون من أجل عقد لقاءات معه.

وفي أحد الأيام جاء اتصال لمكتب سماحة الشيخ وقيل: بأن مجموعة من علماء السنة والمتأثرين بالوهابية من دولة روسيا قد جاءوا إلى قم المقدسة، فإن كان لديكم فرصة فلتلقوا بهم.

قَبِل سماحة الشيخ، فاتفقنا على أن يكون ذلك في تاريخ ٢١/جمادى الأولى/١٤٣٥هـ ، الساعة ٧ مساءً ليحضروا إلى مكتب سماحة الشيخ.

وعلى الرغم من كل تلك المساعي والمشاكل التي واجهتنا لقبول هذا العدد منهم، لم يكن مكتب سماحة الشيخ ـ وهو «مؤسسة ولاء الصديقة الكبرى عليها السلام» إلاّ أن سماحة الشيخ كان دائماً يرغب ويصر على أن تكون المناظرة في جو المكتبة؛ كي يتعرف أولئك الضيوف الأجانب على جو المكتبة ويُشاهدوا ما هو موجود من كتب فيها فيعرفوا أن قُرابة نصف الكتب المتوفّرة في مكتبة الشيخ من كتب أهل السنة، وتقريباً كل الصحاح والسنن وشروحها وكتب التراجم والرجال والتاريخ والمجاميع الروائية لأهل السنة موجودة في مكتبة سماحة الشيخ بل وعلماء الشيعة.

إن علماء الشيعة على العكس من كثير من علماء السنة الذين يخشون أن يكون في مكتباتهم كتباً للشيعة، فهم يشترون كتب السنة ويقرؤونها ويستفيدون مما فيها من مطالب

مهمة. مضافاً إلى هذا الهدف المذكور، فقد كان سماحة الشيخ كان يُصر على نقل المطالب ـ التي تُقال في الرد على الوهابيين وأفكارهم ـ مباشرة من مصادر أهل السنة، وفي أمثال هذه اللقاءات عندما ينقل معلومة وبصورة مباشرة من مصادرهم فإنه يكون قد أتم الحجة على الخصم، ولم يُبق أي مجال للترديد والتبرير.

في اليوم المقرر للقاء بهم، مرّ الوقت المعين ولم يحضر أولئك الضيوف، فاتصلنا بمن لهم صلة بالموضوع فتبين أن سبب تأخيرهم كان الازداحام الذي أخرهم حتى وصلوا بعد قرابة ١٥ دقيقة. وبسبب مرافقة المترج والمصور ومجموعة أخرى كانت معهم فقد تبين أن عددهم اكبر من العدد الذي قيل عنه في بادئ الأمر، وبسبب هذا العدد الزائد عن أن تستوعبه المكتبة ـ فقد اضطررنا لتقريب المقاعد من بعضها ليّسع المجال أكثر.

قُدمت الضيافة من فاكهة وغيرها، ولكن لشدة حساسية وجاذبية الموقف والمباحث المطروحة يومها، بقيت تلك

الفاكهة وغيرها أمام بعض الضيوف الحاضرين كما كانت على حالها.

ملاطفة من الشيخ

بدأت المناظرة بمزحة من سماحة الشيخ، فحيث كان بعضهم من يتحدث باللغة العربية وبعضهم كان متمكناً من الفارسية والبعض الآخر لا يعرف سوى لغته الروسية، قال الشيخ ممازحاً: بأي لغة على أن أتحدث إليكم؟ فاتُفق على أن يتحدث سماحة الشيخ بالفارسية ويتم ترجمة كلامه.

بداية المناظرة

بدأ الشيخ حديثة بحمد الله تعالى والصلاة على النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)، فشكر الضيوف على حضورهم، ثم بدأ بحثه ببيان مقام أهل البيت من وصية النبي ﷺ بعترته الذين هم الجهة المشتركة بين الشيعة والسنة، ثم قال:

سمعنا أن الإخوة الأعزاء ذاهبون إلى أصفهان ! إنكم ستشاهدون هناك عن قُرب ثقافةً أصيلة، وكثيراً من الأشياء التي سمعتم اطّلعتم عليها في التاريخ، بعد ذلك ستكونون في مشهد، فهي مضافاً إلى أنها مدينة جميلة جدة ومتحضّرة، ففيها قبر ابن رسول الله ﷺ، واللطيف أنه كان منذ القِدَم ولا زال إلى الآن محطة زيارة للملايين من الشيعة والسنة، وهذا يعني أن أهل البيت عليهم السلام كانوا ولازالوا نقطة اللقاء بين جميع المسلمين، وهو ما رواه الترمذي بسندٍ صحيح عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «**إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي**»[1].

١) سنن الترمذي: ص ٦٧٨، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي :، ح ٣٧٨٦. «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي و لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**». سنن الترمذي: ص ٦٧٩، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي:، ح ٣٧٨٨ والمسند (ابن حنبل): ج ٣، ص ١٤، مسند أبيسعيد الخدري.

أريد من هذا أن أقول لكم: إن أهل البيت عليهم السلام هم النقطة المشتركة بين المسلمين، وأن مظهر هذا الاشتراك هو مدينة مشهد، فالشيعة والسنة يأتون لزيارة هذا القبر الشريف، وهذا العمل لم يكن مختصاً بهذا العصر فقط بل إن هذه السيرة كانت موجودة منذ مئات السنين.

الاستناد إلى سيرة ابن حبان في القرن الثالث الهجري

وصل الكلام إلى هنا، ولكي يكون كلام سماحة الشيخ مستنداً إلى دليل، فقد قرأ ما ذكره ابن حبان حول شخصية الإمام الرضا عليه السلام في كتابه «الثقات» وقال: إن ابن حبان يُعدُّ من كبار علماء أهل السنة، وقد كان مولده سنة ٢٧٥ هـ ، وتُوفي سنة ٣٥٤ هـ ، فالآن قُرابة ١١٠٠ سنة قد مضت على وفاته.

ذكر ابن حبان في كتابه «الثقات» ما نصه:

« قبره بسناباذ خارج النوقان مشهورٌ يُزار بجنب قبر الرشيد، قد زُرته مراراً كثيرة، وما حلّت بي شدةٌ في وقت مقامي بطوس فزرتُ قبر علي بن موسى

الرضا "صلوات الله على جدّه و عليه" و دعوتُ الله إزالتها عنّي إلاّ استُجيب لي، وزالت عني تلك الشدة، وهذا شيء جرّبته مراراً، فوجدته كذلك. أماتنا الله على محبّة المصطفى وأهل بيته "صلى الله عليه و عليهم أجمعين"»[١].

عندما قرأ سماحة الشيخ نَصّ عبارة ابن حبان العربية وترجمها لهم المتجم بالروسية انصدموا جميعاً من ذلك وصمتوا متحيّرين.

قام أحد الحضور ـ وكان يبدو أنه لا يملك الكثير من المعلومات عن مكانة ابن حبان عند السنة، أو أنه يتظاهر بعدم المعرفة به، وقصده من ذلك استصغار ابن حبان والتقليل من أهميته ومكانته ـ فسأل عن شخصية ابن حبان ومكانته، فأمر الشيخ بإحضار كتاب «سير أعلام النبلاء» ، فأحضرناه له، فقرأ لهم بعض عبارات الذهبي حول شخصية ابن حبان، وقال:

---

١) الثقات: ج ٨، ص ٤٥٧، ترجمة علي بن موسى الرضا عليه السلام .

يقول شمس الدين الذهبي ـ والذي هو أحد كبار علماء أهل السنة في القرن السادس الهجري ـ في وصف ابن حبان:

«الإمام، العلاّمة، الحافظ، شيخ خراسان، كان ابن حبان ثقةً، نبيلاً، فَهِمَاً»[١].

ثم استمر سماحة الشيخ في حديثه وما هو فيه من الاستدلال، فقال:

إن قصة ابن حبان وقصده قبر الإمام الرضا عليه السلام للزيارة وحل المشاكل والمعضلات، كانت في القرن الثالث الهجري، وقد روى أهلا لسنة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن القرون الثلاثة الأولى أفضل القرون، ومَن عاشوا في القرن الأول أفضلهم، ففي الرواية عنه: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»(٢)، وما قام به ابن حبان من زيارته لقبر الإمام عليه السلام

---

١) سير أعلام النبلاء: ج ١٦، ص ٩٢ ـ ٩٤، ترجمة ابن‌حبان، برقم ٧٠.

٢) صحيح البخاري: ص ٥٢٦، كتاب الشهادات، ح ٢٦٥٢، و ص ٧٣٠، كتاب فضائل أصحاب النبي ٦، ح ٣٦٥٠ و ٣٦٥١ و ص ١٢٧٤ و ١٢٧٥،

أيضاً كان في واحد من أفضل القرون، وبواسطة واحد من أفضل الأشخاص، ولكن الآن يقولون: إن التوسل شرك وحرام.

الاستناد إلى سيرة الصحابة والتابعين في القرن الأول الهجري

وبعد نقل مطالب ابن حبان، عرّف سماحة الشيخ عن المسعودي وكتابه «مروج الذهب و معادن الجوهر» ، وقال:

المسعودي واحد من كبار علماء الشافعية، وهو مصنّف كتاب «مروج الذهب و معادن الجوهر» المشهور والمعروف، والمتوفّى سنة ٣٤٦ هـ ، أي قبل ما يقارب ١١٠٠ سنة[١]، فهو ينقل في كتابه قصص توسل الصحابة بقبر النبي الأكرم ﷺ ، ويقول:

«في سنة ثلاث وخمسين هلك زياد بن أبيه... و قد كان كتب إلى معاوية أنّه قد ضبط العراق بيمينه،

كتاب الرقاق، ح ٦٤٢٨ و ٦٤٢٩.

١) للاطلاع على شخصية المسعودي أكثر، لاحظ: «طبقات الشافعية»: ج ٣، ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧، ترجمة علي بن الحسين المسعودي، برقم ٢٢٥.

وشماله فارغة فجمع لها لحجاز مع العراقين. واتصلت ولايته بأهل المدينة، فاجتمع الصغير والكبير بمسجد رسول‌الله ﷺ وضجّوا إلى الله ولاذوا بقبر النبي ﷺ ثلاثة أيام، لعلمهم بما هو عليه من الظلم والعسف. فخرجت في كفّه بَثْرة[١] ثمّ حكّها ثمّ سَرَتْ واسودّت فصارت آكلة سوداء، فهلك بذلك»[٢].

وهنا بعد أن قرأ سماحة الشيخ النصَّ العربي وبعد ترجمة شيء منه؛ ولكي لا تبقى أي شبهة عالقة في الأذهان، ولكي يزول أي شك او ترديد ناشئ من بيان المترجم، طلب من أحد الحاضرين في المجلس والذي كان متمكناً من اللغة العربية ولغته الروسية أن يقرأ نصَّ عبارة المسعودين لبقية الحضور، إلاّ

---

١) البثرة: بالفتح وسكون الثاء، واحدة البثر: وهي خراج صغير، وجمع البثرة بثور. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢١٣.

٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج ٣، ص ٣٢، ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان، ذكر لُمع من أخباره وسيره ونوادر من بعض أفعاله. موت زياد.

أنه ـ مع الأسف ـ قد حرّف ترجمة عبارة «لاذوا بقبر النبي» وأصر على ان يقول: إن أهل المدينة طلبوا من الله أن يفرّج ما حلّ بهم من مشاكل. ولكن سماحة الشيخ أصرّ على أن يترجم نَصَّ عبارة المسعودي حيث قال: «لاذوا بقبر النبي».

صحح سماحة الشيخ العبارة وتم إعادة ترجمتها، وقال: إن الله تعالى موجود في كل مكان، فإذا كان أهل المدينة يريدون حل مشاكلهم من الله تعالى، لم يكن حاجة ولا ضرورة لأن يذهبوا إلى مسجد النبي ويحضروا عند قبر رسول الله ٦ ويلوذوا بقبره، بل كان بإمكانهم البقاء في بيوتهم أو التواجد في مسجد آخر فيطلبوا من الله تعالى حل مشاكلهم.

وبعد أن نقل سماحة الشيخ عبارة ابن‌حبان والمسعودي وبيّنهما، توجّه إلى من حضر وقال: بملاحظة ما هو موجود في هذين الكتابين، يتبين أن مسألة التوسل والاستغاثة واللوذ بالقبور وزيارتها كانت جزءاً من ثقافة وسيرة السلف وبالأخص أصحاب النبي ﷺ ومن كانوا في القرن الأول الهجري.

الاستدلال بسيرة المسلمين في القرن الثالث الهجري

ثم إن سماحة الشيخ ولأجل أن يُتم الحجة على جميع من حضر، وليُزيل الشكوك والشبهات حول زيارة القبور والاستغاثة والتوسل والتبرم واللجوء إلى القبور، ذكر مورداً آخر من سيرة السلف حول جواز هذه الأمور والعمل بها، فقال:

أريد أن أقرأ مورداً لطيفاً آخر يبيّن طريقة وأسلوب المسلمين ـ أعم من الشيعة أو السنة ـ تختلف عن طريقة الوهابية.

نقل ابن حجر العسقلاني في كتابه «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» مطلباً حول تبرّك الناس بتراب قبر البخاري، فقال:

«وجعل الناس يختلفون إلى القبر أياماً يأخذون من ترابه إلى أن جعلنا عليه خشباً مشبكاً»[1].

---

١) هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص ٥١٨، الفصل العاشر في عدّ أحاديث الجامع، شرح حال بخاري، ذكر رجوعة إلى بخارى وما وقع بينه و بين أميرها وما اتصل بذلك من وفاته.

وهذا المطلب بعينه ذكره السبُكي ـ وهو واحد من كبار علماء الشافعية ـ في كتابه «طبقات الشافعيه الكبرى» في ترجمة البخاري(١).

والنكتة اللطيفة في هذه الواقعة أنها قد حدثت في القرن الثالث الهجري والذي هو ـ بحسب ما هو موجود في كتب أهل السنة ـ واحد من أفضل القرون.

بعد نقل مطالب ابن حبان والمسعودي وابن حجر العسقلاني، قال سماحة الشيخ:

ما نقلته لكم هو منقول من كتب أهل السنة المعروفة، وكلكم تعرفون اين حجر العسقلاني وابن حبان والمسعودي والسبكي، هؤلاء العلماء جميعاً يقولون: إن زيارة القبور، والتبرك بها، واللجوء إلي قبور الأنبياء والصالحين، من تعاليم وسيرة أهل السنة والسف، وهذا يشير إلى أن التوسل، والتبرك

---

١) طبقات الشافعىة الكبرى: ج ٢، ص ٢٣٤، شرح حال بخارى، ذكر النبأ عن وفاته، ش ٥٤.

كان موجوداً بين الصحابة والتابعين، وهؤلاء كانوا خير القرون، وبحسب ما تدّعونه هم من أفضل الناس.

إن من يدّعون أنهم سلفيين وتابعون للسلف، يجب عليهم أن يلتزموا بأعمالهم وسيرتهم، ويعتقدون بها، ويتّبعونها.

في نهاية هذا البحث التمهيدي طرح سماحة الشيخ عدة أسئلة، وتوجّه مخاطباً علماء أهل السنة الحاضرين في المجلس وقال:

هل نستطيع اليوم أن نطبق ثقافة التوسل والتبرك في مكة والمدينة؟

هل يمكننا أن نبقى عند قبر النبي ﷺ ثلاثة أيام نتوسل؟

هل يمكننا أن نأخذ شيئاً من قبر النبي ﷺ تبركاً به؟

لي هناك سوى طريقين: إن كان كلام وهابيي نجد والقصيم صحيحاً، إذن فجميع السلف وحتى أصحاب النبي الأكرم ﷺ هم مشركون! وإن كان ما ذكره ابن حبان والمسعودي، وابن حجر، والسبكي صحيحاً، إذن فطريقة الوهابية هي غير دين الإسلام وطريقة السلف، ويبيّن أن

الوهابيين ليسو بمسلمين؛ لأنه لا يمكن الجمع بين هذين الأمرين.

هنا ذكر سماحة الشيخ مشاكل العصر والأمة الإسلامية واعتبر أن سبب هذه المشاكل كلها هو الفكر الوهابي، وقال: لقد ابتُليت الأمة الإسلامية اليوم بهذا الفكر الوهابي، فهم يقصفون اليمن بالقنابل ويقتلون آلاف الأشخاص، ويقصفون سوريا ويهجّرون عشرات الملايين من السوريين، ويوجد في دولة العراق ثلاثة ملايين مهجّر، لمَ هذا؟ لأنهم يتوسّلون بالنبي الأكرم ﷺ وأهل بيته :، ويقولون: «يا محمد» و «يا علي».

الاستدلل بسيرة الصحابة في سنة ١١ من الهجرة

عندما وصل البحث إلى هنا، تذكّر سماحة الشيخ مطلباً له علاقة بتاريخ الطبري وشعار جيوش الصحابة والتابعين في قتالهم مسيلمة الكذاب، فطلب كتاب «تاريخ طبري»، وأحضر الكتاب للشيخ فبدأ ينقل ذلك المطلب، وقال:

قال الطبري عن الجيش الذي كان أبو بكر أرسله لقتال مسيلمة الكذاب:

«وكان شعارهم يومئذ يا محمداه»[١].

أما الوهابيون فيقولوان: كل من يقول: «يا محمد»، «يا علي» و «يا حسين» هو مشرك[٢].

١) تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٢٨١، حوادث سنة ١١ هـ، ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه من أهل اليمامة.

٢) لاحظ هذا الاستفتاء:

السؤال: «أنا من قبيلة تسكن في الحدود الشمالية ومختلطين نحن وقبائل من العراق ومذهبهم شيعة وثنية يعبدون قبباً ويسمونها بالحسن والحسين وعلي، وإذا قام أحدهم قال: يا علي، يا حسين. وقد خالطهم البعض من قبائلنا في النكاح وفي كلّ الأحوال، وقد وعظتهم ولم يسمعوا، وهم في القرايا و المناصيب وأنا ما عندي أعظهم بعلم ولكن إني أكره ذلك ولا أخالطهم، وقد سمعت أنّ ذبحهم لايؤكل وهؤلاء يأكلون ذبحهم و لم - يتقيّدوا، ونطلب من سماحتكم توضيح الواجب نحو ما ذكرنا».

الجواب: «إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم علياً والحسن والحسين ونحوهم فهم مشركون شركاً أكبر يخرج من ملة الإسلام، فلايحلّ أن نزوّجهم المسلمات ولايحلّ لنا أن نتزوّج من نسائهم ولايحلّ لنا أن نأكل من ذبائحهم».

انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: ج ٢، ص ٣٧٣، حكم أكل ذبائح من يدعون الحسن والحسين و علياً عند الشدائد، السؤال الأول

إضافة وتتميم:

[وحيث إن الحديث وصل بنا إلى هذه النقطة، تذكر سماحة الشيخ مناظرة وقعت بينه وبين أحد الوهابيين السعوديين، ولابأس بذكر بعض من هذه المناظرة التي لها ارتباط بالتوسل، هي لا تخلو من فائدة:

يقول سماحة الشيخ: في إحدى المرات التي سافرت فيها إلى مكة والمدينة اتفقت مع أحد علماء الوهابية على اللقاء في موعد ما والمناظرة. وعندما وصل بنا الحديث إلى التوسل، قلت: كان التوسل موجوداً من زمن الصحابة، فقد كانوا يتوسّلون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال ذلك الوهابي: التوسل شرك ولا يمكن أن يكون قد حدث هذا. هل يوجد في مكتبتك كتاب «البداية و النهاية» لابن كثير؟

فقال: نعم.

قلت: أحضر المجلد المتعلق بحوات سنة ١١ للهجرة.

من الفتوى رقم ٣٠٠٨.

فأحضر المجلد المذكور، ففتحت الكتاب على حوادث السنة الحادية عشرة للهجرة، وأشرت لها على موضع توسل الصحابة بالنبي ﷺ في قتالهم مسيلمة الكذاب(١). فلما أن رأى الوهابي ذلك تعجّب وأخذ يفكّر هُنيهة، وبعد مدّة قال: هذا القول ضعيفٌ. قلت: في البداية ادعيت أن لا وجود لمثل هذا الأمر، والآن تقول: هو ضعيف! ثم قلتُ: إن ابن كثر تلميذ ابن تيمية، ولو كان يرى أن التوسل شركاً وحراماً فكان يجب أن لا يذكر في كتابه حتى هذا المورد الضعيف، ولا ينبغي أن ينسبه إلى جيش أبي بكر.]

سؤال من أحد الحضور

لم يكن كلام سماحة الشيخ حول التوسل والتبرك قد تم حتى قال أحد الحاضرين لسماحة الشيخ: لو أمكن أن تقرأ لنا حديث الثقلين من صحيحي البخاري ومسلم.

---

١) البداية و النهاية: ج ٦، ص ٣٢٩، حوادث سنة ١١ للهجرة، مقتل مسيلمة الكذاب.

فكأنه بطلبه هذا يقول: إن ما يتم تلقينه أهل السنة هو أن كل موضوع لابد أن يكون مأخوذاً من الصحيحين منقولاً عنهما، وكل ما لم يكن في هذين الكتابين فهو غير صحيحن في حين أن البخاري نفسه يقول:

«لم أخرج في هذا الكتاب إلاّ صحيحاً وما تركتُ من الصحيح كان أكثر». «قال الإسماعيلي: لأنه لو أخرج كلّ صحيحٍ عنده لجمع في الباب الواحد حديثُ جماعة من الصحابة، ولذكر طريق كلّ واحد منهم إذا صحّت فيصير كتاباً كبيراً جداً»[1]. «قال ابراهيم بن معقل الثقفي: و سمعته يقول: ما أدخلت في كتابي الجامع إلاّ ما صحّ، وتركتُ من الصحاح لحال الطول»[2].

---

١) هدي الساري، مقدمة فتح الباري: ص ٩، كيف ألّف البخاري كتابه الصحيح.

٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ج ١٦، ص ٩١، ترجمة البخاري، برقم ٥٦٤٦ وتهذيب التهذيب: ج ٩، ص ٤٢، ترجمة محمد بن إسماعيل البخاري، برقم ٥٣.

فقال له سماحة الشيخ: لم ينقل البخاري حديث الثقلين، ولكنه موجود في صحيح مسلم، وسنن الترمذي، ومسند أحمد بن حنبل. لكن انتظر واصبر قليلاً فسوف أنقل لكم حديث ثقلين من هذه الكتب المذكورة.

أكمل سماحة الشيخ حديثه عن التوسل والتبرك وقرأ لمن حضر المجلس رواية لطيفة من صحيح البخاري مما جعلهم يتعجّبون ويُصدمون جميعاً، فقال:

ذكر مسلم نقلاً عن أسماء اخت عائشة أنها قالت:

«...هذه جُبَّةُ رسول‌الله ﷺ فأخرجت إليَّ جُبَّةَ طَيالسةٍ كَسروانيّةً لها لِبَنَةُ ديباجٍ و فَرجَيها مكفوفين بالديباج، فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها و كان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يُستَشفَى بها»[1].

هنا بيّن سماحة الشيخ هذه الرواية، فقال:

---

١) صحيح مسلم: ص ٩٨٠، كتاب اللباس والزينه، باب ١، تحريم لبس الحرير و غير ذلك للرجال، ح ١٠/٢٠٦٩/٥٣٧٦.

أسماء هذه توفيت سنة ٧٣ هـ[١]، وفي رواية مسلم تعبير «يُستَشفَى» يعني طلب الشفاء من جُبّة النبي ﷺ. وبملاحظ تاريخ وفاة اسماء يُعلم أن جُبّة النبي ﷺ كانت عند عائشة وأختها أسماء يُستفاد لشفاء المرضى قُرابة ٦٠ سنة بعد وفاة النبي ﷺ .

يقول النووي ـ وهو من أهم شُرّاح صحيح مسلم ـ في بيان هذه الرواية:

«وفي هذا الحديث دليلٌ على استحباب التبرك بآثار الصالحين وثيابهم»[٢].

بعد نقل هذه الموارد المتعلقة بجبّة النبي ﷺ توجّه ثانية للحضور مخاطباً إياهم، وسألهم: يا أهل الفكر! هل يمكن القيام بمثل هذا الأمر اليوم في مكة والمدينة؟

---

١) للوقوف على ترجمة أسماء بنت أبي بكر أكثر لاحظ كتاب سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٢٨٧ ـ ٢٩٦، برقم ٥٢.

٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ج ٥، ص ٢٣٧، كتاب اللباس و الزينة، باب تحريم الذهب والحرير على الرجال وإباحته للنساء، شرح الحديث ٢٠٦٩/١٠.

فأجاب أحد الحاضرين سماحة الشيخ ممازحاً: يوجد في روسيا مكان يمكن القيام فيها بالتوسل والتبرك ومثل هذه الأعمال.

ولكن شخصاً آخر من العلماء الحاضرين ـ وكان يبدو عليه الجد فيما يقوله ـ قال: لا توجد اليوم جبّة النبي ﷺ كي يُستفاد منها للاستشفاء ومعالجة المرضى.

ويظهر من كلامه هذا أنه ربما كان يقبل بأصل الاستشفاء بجبّة النبي ﷺ وآثاره الباقية.

فأجابهما سماحة الشيخ وقال: ليس الحديث مختصاً بجبّة النبي ﷺ كي تقولوا: إن هذه الجبّة قد تلفت ولا وجود لها، وإلاّ فنحن نقبل بالاستشفاء بجبّة النبي ﷺ، بل الحديث عن الفكر الوهابي الذي يعتبر أن هذه الأعمال حرام.

عرض حديث الثقلين من أهم مصادر السنة

عندما انتهى كلام سماحة الشيخ حول زيارة القبور، والتوسل، والتبرك، وطلب الاستشفاء، بدأ ـ كما وعد ـ بنقل

حديث الثقلين من صحيح مسلم، وسنن الترمذي، ومسند أحمد بن حنبل، وقال:

نقل مسلم بن الحجاج النيشابوري حديث الثقلين عن رسول الله ﷺ هكذا:

«...أنا تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به، فحثّ على كتاب الله و رغب فيه. ثمّ قال: و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...»[١].

وفي رواية نقلها أحمد بن حنبل أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ :

«إنّي تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السَّماء إلى

---

١) صحيح مسلم: ص ١١١٣، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي‌طالب، ح ٣٦/٢٤٠٨/٦١٧٥.

الارض؛ و عترتي أهل بيتي و إنهما لنيفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[١].

ونقل الترمذي في كتابه المعروف بـ(سنن الترمذي) في مناقب أهل البيت عليهم السلام عن جابر بن عبد الله قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: «**يا أيها الناس! إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضِلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»**[٢].

عندما قرأ سماحة الشيخ حديث الثقلين من الكتب المذكورة، طرح سؤالاً من أجل تكميل الاستدلال وإرشاد الحاضرين نحو طريق أهل البيت عليهم السلام فقال:

من الذي يعين ويحدد للناس مضن هم أهل بيت النبي عليهم السلام؟ هل هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم شخص آخر؟هل أنتم الذين

---

١) المسند: ج ٣، ص ١٤، مسند أبي سعيد الخدري.

٢) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٧٨، كتاب المناقب، باب ٣٢، باب مناقب أهل بيت النبي، ح ٣٧٨٦.

تحددوا مَن هم أهل بيتكم أم أنا؟ هل أنا أعرف أهل بيتكم أم انتم أعرف بهم؟

وللإجابة عن السؤال الذي طرحه سماحة الشيخ طلب كتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي فأحضر الكتاب في الحال. وبالالتفات إلى ما ذكره الذهبي، قال سماحة الشيخ: مسلّمٌ أن لا أحد سوى النبي ﷺ يمكنه أن يعرّف بأهل بيته. لذا يقول الذهبي:

«وصحّ أنّ النبي ﷺ جلّل فاطمة وزوجها وابنيهما بكساء وقال: **اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً**»[١].

لخّص سماحة الشيخ بحوثه التمهيدية في نقطتين:

النقطة الأولى: أن السلف، وصحابة، والتابعين يرون جواز زيارت قبور، والتوسل، والتبرك، ولكن اليوم يعتبرون هذه الأعمال شركاً وحراماً. وهذه الحركة القائلة بهذا حركة غير إسلامية، فوظيفتكم أيها العلماء أن تنبّهوا الناس لهذا.

---

١) سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ١٢٢، ترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام، برقم ١٨.

النقطة الثانية: أننا قد انحرفنا عن أهل البيت : ويجب أن نعود إلى طريق أهل البيت :. لقد دعا رسول الله ﷺ المسلمين للقرآن وأهل بيته وجعل التمسك بالقرآن وأهل البيت عليهم السلام في آن وزمان واحد ضامناً لهداية وعدم ضلال المسلمين.

إن أهم شيء يفتقده المسلمون اليوم هو أهل بيت النبي عليهم السلام . أن التمسك بأهل البيت عليهم السلام يعني العمل بإرشادات أهل البيت، كما أن التمسك بالقرآن يعني العمل بأوامر القرآن. فصرف حب أهل البيت غير كافٍ، بل يجب أن نعمل بروايات وفقه وأخلاق أهل البيت عليهم السلام.

إشكال أحد الحضور على ذهاب ابن حبان لزيارة الإمام الرضا عليه السلام

بعد انهاء كلام الشيخ، ابتدأت المناظرة بسؤال وجواب حول ما نُقل من مطالب، فأشكل أحد الحاضرين على ما نقله سماحة الشيخ عن ابن حبان وقال: يقول ابن حبان: «دعوتُ الله» أي أن يحل الله مشاكلي، وليس الإمام الرضا ﷺ، فكان سؤاله من الله تعالى.

جواب سماحة الشيخ

وفي الإجابة عن هذا الإشكال قال سماحة الشيخ:

أولاً: إن الله تعالى موجود في كل مكان، فلماذا يتوجه ابن حبان إلى قبر الإمام الرضا رحمه الله ليطلب من الله تعالى حل مشاكله؟ فمن المعلوم أن بجوار قبر الإمام الرضا رحمه الله خصوصية وموضوعية بحيث إن ابن حبار قد قصده مرات عديدة، فإن لم تكن لمجاورة قبر الإمام مدخلية وموضوعية فلماذا لم يطلب من الله تعالى حل مشاكله في بيته أو في المسجد القريب من بيته؟

ثانياً: نحن أيضاً نقول: إن الطلب من الله تعالى خيرٌ، لكن ابن حبان طلب من الله تعالى بجوار قبر الإمام الرضا عليه السلام ونعتقد أن بالإمكان الطلب من الله تعالى مباشر، وللكنه ذهب إلى قبر الإمام عليه السلام فجعله واسطة، إذن فكلا الفعلين جائز.

ولكن هل بالإمكان القيام بهذا الفعل الآن في مكة والمدينة؟

هل هم يعتبرون هذا الفعل جائز؟

هم ليس فقط لا يتعتبرونه جائزاً، بل يعتبرونه أمراً محرماً.

إن معركـة المسـلمين مـع الوهابيـة لـيس فـي أفضـلية هـذا العمل، بل في الجواز والتحريم. جميع المسلمين يقولون بجواز زيـارة القبـور والتقـرب والتوسـل بأهلهـا وجعلهـم واسـطة، أمـا الوهابيين فيعتبرون مثل هذه الأفعال أموراً محرمة.

ثالثاً: هناك نماذج في سيرة وتصرفات الصحابة والتابعين طلبو فيها من غير الله تعالى (من النبي ﷺ بعد وفاته) حل مشاكلهم وقضاء حوائجهم. وأنا أشير إلى نموذج واحد من كتبكم كي يُعرف أن بالإمكان طلب حل المشاكل من غير الله تعالى.

الاستدلال بسيرة الصحابة في عهد الخليفة الثالث

لقد نقل الطبراني ـ المتوفى سنة ٣٦٠ هـ ـ في كتابه «المعجم الكبير» حادثة لطيفة ـ لها صلة بما نحن فيه ـ عن أحد أصحاب رسول الله ﷺ واسمه عثمان بن حُنيف كانت حدثت في عهد الخليفة الثالث، أي بعد ما يقارب العشرين سنة من وفاة رسول الله ﷺ ، وهي:

«أنّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له، فكان عثمان لايلتفت إليه ولاينظر في حاجته، فلقي ابن حُنيف، فشكى ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف: ائت الميضاة فتوضأ ثمّ ائت المسجد فصلّ فيه ركعتين، ثمّ قل: (**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبيّ الرحمة، يا محمد! إني أتوجه بك إلى ربي فتقضي لي حاجتي وتذكرحاجتك...**)، فانطلق الرجل، فصنع ما قال له، ثمّ أتى باب عثمان بن عفان، فجاء البواب حتى أخذ بيده، فأدخله على عثمان بن عفان، فأجلسه معه على الطنفسة، فقال: حاجتك؟ فذكرحاجته وقضاها له، ثمّ قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فأذكرها، ثمّ إنّ الرجل خرج من عنده، فلقي عثمان بن‌حنيف، فقال له: جزاك الله خيراً! ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إليّ حتى كلمته فيّ. فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلّمته، ولكني

شهدتُ رسول الله ﷺ و أتاه ضرير، فشكى إليه ذهاب بصره، فقال له النبي ﷺ : فتصبّر. فقال: يا رسول‌الله! ليس لي قائد وقد شقّ عليّ. فقال النبي ﷺ : ائت الميضاة فتوضأ ثمّ صلّ ركعتين، ثم ادع بهذه الدعوات. قال ابن‌حنيف: فوالله ما تفرّقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنّه لم يكن به ضرّ قطّ»(١).

هذه الحادثة تشير بوضوح إلى أن التوسل برسول الله ﷺ هو أن النبي ﷺ نفسه قد علّمه لأصحابه، ولحل المعضلات يمكن أن يُتوسّل برسول الله ﷺ وجعله واسطة، وقد توسل الصحابة أيضاً برسول الله ﷺ، لكن ابن تيمية ـ المولود بعد عصر الصحابة بما يقارب ٧٠٠ سنة ـ يقول:

«من يأتي إلى قبر نبيّ أو صالح ويسأله حاجته ويستنجده، مثل أن يسأله أن يزيل مرضَه، أو مرض

---

١) المعجم الكبير: ج ٩، ص ٣٠ ـ ٣١، ح ٨٣١٠ ما أسنَد عثمان بن حنيف.

دوابه، أو يقضي دينه، أو ينتقم له من عدوه، أو يعافي نفسه و أهله و دوابه ونحو ذلك مّما لا يقدر عليه إلاّ الله (عزّ وجل) فهذا شرك صريح، يجب أن يُستتاب صاحبُه، فإن تاب وإلاّ قُتل».

ويقول: « قال كثير من الضُلاّل: هذا أقرب إلى الله منّي وأنا بعيد من الله لا يمكنني أن أدعوه إلاّ بهذه الواسطة، ونحو ذلك من أقوال المشركين»[١].

يقول الوهابيون: إن الشيعة مشركون خارجون عن دين الإسلام، فلا يجوز الزواج من بناتهم ولا تزويج أبناهم من بنات أهل السنة، ولو وقع مثل هذا الزواج فإن عقد النكاح فيه باطل؛ وذلك لأن الشيعة يتوسّلون بأهل البيت عليهم السلام وبقولون: «يا علي» و «يا حسين»[٢].

---

١) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور: ص ١٧ و ٢١، حكم من يأتي إلى قبر نبي أو صالح ويسأله ويستنجد به.

٢) لاحظ هذه الفتوى: لا يجوز تزويج بنات أهل السنه من أبناء الشيعة ولا من الشيوعيين وإذا وقع النكاح فهو باطل؛ لأنّ المعروف عن الشيعة دعاء أهل البيت والإستغاثة بهم؛ وذلك شرك أكبر». فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث

بعد أن أجاب سماحة الشيخ على السؤال المطروح، دعا العلماء ـ الذين ضمن الحضور ـ إلى الوحدة بين الشيعة والسنة، وإلى إظهار الحقائق، والدفاع عن الإسلام الأصيل وتعاليمه، وقال: إننا نتوقع من أمثالكم أن تقولوا الحقيقة للناس،، إننا اليوم بحاجة غلى الوحدة الإسلامية. إن عدونا جميعاً مشترك. هل رأيتم ماذا فَعل بشعب غزّة؟ هل أبناء غزة من الشيعة؟ هل السوريون شيعة؟ إن معارضة أعداء الإسلام لهي مع النبي الأكرم محمد عليهم السلام والقرآن والامة الإسلامية.

جعل حديث «عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء» مقابل حديث الثقلين

بملاحظة ما نقله سماحة الشيخ حول حديث الثقلين، ودعوته علماء الأمة الإسلامية وعلماء أهل السنة للرجوع والتمسك بأهل البيت عليهم السلام ، فقد ذكر أحد الحضور حديث **«عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين»**[1].

العلمية والإفتاء: ج ١٨، ص ٢٩٩، كتاب النكاح (١)، الفتوى رقم ٢٠٠١١.

١) «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين...». سنن أبيداود: ص

جواب سماحة الشيخ

فأجاب عنه سماحة الشيخ: بأن حديث «**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين**» مضافاً إلى الإشكال السندي فهو من حيث الدلالة أيضاً محل إشكال.

هنا ولكي يوضّح سماحة الشيخ الإشكال الدلالي ويبيّنه، سأل ذلك الشخص الذي كان قد طرح الحديث فقال: هل سنة الخلفاء الراشدين شيءغير سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ أم أنها هي نفس سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومطابقة لها؟

فإن كانت سنة الخلفاء الراشدين مختلفة عن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومغايرة لها، ففي هذه الصورة لا معنى لأن يوصينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما هو مغاير لسنته، وإن كانت سنة الخلفاء الراشدين هي نفسها سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا فرق بينهما، فأيضاً لا معنى لأن

٥٣٥، كتاب السنة، باب ٦٦ في لزوم السنة، ح ٤٦٠٧ و المسند: ج ٤، ص ١٢٦، حديث العرباض بن سارية.

يوصي بسنة الخلفاء الراشدين ولا أثر خاص بها. لقد ناقش علماء السنة في سند هذا الحديث ودلالته.

ملاحظة:

تتميماً لبحث سماحة الشيخ ننقل هنا بعض كلمات محمد بن إسماعيل الكحلاني وابن‌حزم الأندلسي في نقد حديث «**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين**»].

الكحلاني وحديث «عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين»

يقول محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني عن حديث «**عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين**» :

«وأما حديث: «**عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**». أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجة، والترمذي، وصححه الحاكم، وقال: على شرط الشيخين... وله طرق فيها مقال إلاّ أنه يقوي بعضها بعضا. فإنه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلاّ

طريقتهم الموافقة لطريقته ﷺ من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها»[(١)].

ابن حزم وحديث «عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين»

وذكر ابن حزم الأندلسي في نقده لحديث «**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين**» توضيحاً أكثر، فقال:

«وأمّا قوله: «**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين**» ، فقد علمنا أنّه لا يأمر بما لا يقدر عليه، ووجدنا الخلفاء الراشدين بعده ﷺ قد اختلفوا اختلافاً شديداً، فلابد من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها:

إمّا أن نأخذ بكلّ ما اختلفوا فيه و هذا ما لاسبيل إليه ولا يقدر عليه، إذ فيه الشيء وضدّه ولا سبيل إلى أن يورث أحدٌ الجدّ دون الإخوة بقول أبي بكر

---

١) سبل السلام: ج ٢، ص ١١، باب صلاة التطوع، قيام شهر رمضان. تحفة الأخوذي بشرح جامع الترمذي: ج ٣، ص ٦٩، كتاب الصلاة، أبواب الجمعة، باب ٣٧٢ ما جاء في أذان الجمعة، ذيل حديث ٥١٦، نقلاً عن الكحلاني نفسه.

وعائشة، ويورثه الثلث فقط، وباقي ذلك للإخوة على قول عمر، ويورثه السدس وباقيه للإخوة على مذهب علي، وهكذا في كلّ ما اختلفوا فيه، فبطل هذا الوجه؛ لأنّه ليس في استطاعة الناس أن يفعلوه فهذه وجه.

أو يكون مباحاً لنا بأن نأخذ بأيّ ذلك شيئاً، وهذا خروج عن الإسلام؛ لأنّه يوجب أن يكون دين الله تعالى موكولاً إلى اختيارنا، فيحرّم كلّ واحد منّا ما يشاء ويحلّ ما يشاء، ويحرم أحدنا ما يحلّه الآخر وقول الله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**وَلا تَنَازَعُوا**﴾[3] يُبطل هذا الوجه الفاسد ويوجب أنّ ما كان حراماً حينئذ فهو حرامٌ إلى يوم القيامة، وما كان واجباً يومئذ فهو واجبٌ إلى يوم

---

١) سورة المائدة، الآية ٣.

٢) سورة البقرة، الآية ٢٢٩.

٣) سورة الأنفال، الآية ٤٦.

القيامة، وما كان حلالاً يومئذ فهو حلال إلى يوم القيامة.

وأيضاً فلو كان هذا لكنّا إذا أخذنا بقول الواحد منهم فقد تركنا قول الآخر منهم، ولابدّ من ذلك، فلسنا حينئذ متّبعين لسنّتهم، فقد حصلنا في خلاف الحديث المذكور وحصلوا فيه ـ شاؤوا أو أبوا ـ ولقد أذكرنا هذا مُفتياً كان عندنا بالأندلس وكان جاهلاً، فكانت عادته أن يقدّمه رجلان كان مدار الفتيا عليهما في ذلك الوقت، فكان يكتب تحت فتياهما: أقول بما قاله الشيخان. فقضى أنّ ذينك الشيخين اختلفا، فلمّا كتب تحت فتياهما ما ذكرنا، قال له بعض من حضر: إنّ الشيخين اختلفا، فقال: وأنا أختلف باختلافهما.

فإذ قد بطل هذان الوجهان فلميبق إلاّ الوجه الثالث: وهو أخذ ما أجمعوا عليه، وليس ذلك إلاّ فيما أجمع عليه سائر الصحابة معهم، وفي تتبعهم سنن النبي ٦ والقول بها، وأيضاً فإنّ الرسول إذا أمر باتباع

سنن الخلفاء الراشدين لا يخلو ـ ضرورة ـ من أحد وجهين:

إمّا أن يكون أباح أن يسنّوا سنناً غير سننه، فهذا ما لايقوله مسلمٌ ومن أجاز هذا فقد كفر و ارتد وحلّ دمه و ماله؛ لأنّ الدين كلّه: إمّا واجب أو غير واجب، وإمّا حرام وإمّا حلال، لا قسم في الديانة غير هذه الأقسام أصلاً، فمن أباح أن يكون للخلفاء الراشدين سنّة لم يسنّها رسول الله ﷺ فقد أباح أن يُحرّموا شيئاً كان حلالاً على عهده إلى أن مات، أو أن يُحلّوا شيئاً حرّمه رسول الله ﷺ ، أو أن يُوجبوا فريضة لم يوجبها رسول‌الله ﷺ ، أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول الله ﷺ ولم يسقطها إلى أن مات، وكلّ هذه الوجوه من جوّز منها شيئاً فهو كافرٌ مشركٌ بإجماع الأمة كلّها بلا خلاف وبالله التوفيق فهذا الوجه قد بطل و لله الحمد.

وإمّا أن يكون أمر باتباعهم في اقتدائهم بسنّته ﷺ، فهكذا نقول: ليس يحتمل هذا الحديث وجهاً غير هذا أصلاً»[١].

قبول التوسل والتبرك وتحديد دائرة جوازه

بملاحظة ما تم طرحه من مسائل حول توسل وتبرك الصحابة والتابعين، وعلماء وعوام أهل السنة، وذكر أدلة ومصادر ذلك من كتب أهل السنة أنفسهم، لم يكن هناك مجال إلا قبول هذا الأمر بعنوان ثقافة إسلامية، إلاّ أن أحد الحضور قد ضيّق هذه الدائرة أيضاً، فسأل سماحة الشيخ وقال: هل كان التبرك والتوسل من سيرة خلفاء رسول الله ﷺ ؟

جواب سماحة الشيخ

أجاب سماحة الشيخ عن التساؤل فقال:

---

١) الإحكام في أصول الأحكام: ج ٦، ص ٨٠٥ ـ ٨٠٦، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد.

أولاً بناءً على رواياتكم ومبانيكم، فإن جميع أصحاب النبي ﷺ هم عدول، وأعمالهم وأفعالهم جميع الصحابة هي دليل وحجّة يؤخذ بها[1]، فلماذا تتشبث بإثبا جواز التوسل والتبرك في سيرة الخلفاء؟ فإن بملاحظة توسل الصحابة برسول الله ﷺ في قتالهم مسيلمة الكذاب وما حدث في قصة عثمان بن حنيف وتعليمه التوسل لشخص كان يعاني من مشكلة ولم يكن الخليفة الثالث يوليه عناية ولا يلتفت إليه، والتجاء الصحابة والتابعية بقبر رسول الله ﷺ وتوسلهم به للخلاص والنجاة من شر حكومة زياد بن أبيه. إن التبرك والتوسل كان من سيرة وأفعال الصحابة ولم يكن فيه أي إشكال، بل كان مشروعاً. إلا أن لا نعتبر جميع هؤلاء الصحابة

---

١) «**أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم**». عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ١٠، ص ٢٠٢، كتاب الحج، أبواب العمرة، باب الاغتسال بالمحرم، شرح حديث ٤١٥. «**الصحابة كلهم عدول**». فتح الباري بشرح صحيح البخارى: ج ٩، ص ٥٤٨، كتاب الذبائح والصيد، باب ذبيحة الأمة والمرأة.

عدولاً ولا أنّ أقوالهم وأفعالهم حجّة! ومن البعيد وجود مثل هذا الرأي والنظرية عندكم.

ثانياً: أيضاً كان التوسل والتبرك من السيرة العملية لخلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فالخليفة الأول وخليفة الرابع في اللحظات الأولى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد توسلا به.

يقول زيني دحلان، وهو أحد علماء الشافعية الكبار:

«لمّا توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقبل أبوبكر، فكشف عن وجهه، ثمّ أكبّ عليه فقبّله وقال: بأبي أنت وأمّي، طبتَ حيّاً و ميتاً، أذكرنا ـ يا محمد ـ عند ربّك و لنَكُن من بالك»[١].

كذلك الإمام علي عليه السلام ـ وهو الخليفة الرابع في نظركم ـ قام بهذا العمل، ووضع خده على خد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

«بأبي أنت و أمي، أذكرنا عند ربك، واجعلنا من بالك»[٢].

---

١) الدُرَر السنية في الردّ على الوهابية: ص ٢٤.

٢) نهج البلاغة (شرح: الشيخ محمد عبده): ص ٢٢٣، الخطبة رقم ٢٣٥.

ثالثاً: مضافاً إلى السيرة العملية للخلفاء، ففي القرآن الكريم أجاز الله تعالى التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأرشد المسلمين إلى هذا الأمر المهم، فقال: (**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً**)[1]، فالله تعالى في هذه الآية يُعلّم المسلمين كيف يلجأون إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتوسلوا به إذا ما كانوا مذنبين؛ ليستغفر لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وبعد أن أجاب سماحة الشيخ على السؤال المطروح بالأدلة، تكلم السائل نفسه وسأل مرة أخرى عن جدال وعناد: هل نُقل عن الخلفاء رواية تدل على جواز التوسل والتبرك؟

فأجابه سماحة الشيخ وقال:

إذا كان التوسل من السيرة العملية للخلفاء الراشدينن وقد توسّلوا بالنبي ، فما وجه الإصرار على وجود رواية عن هؤلاء في هذا المجال؟ هل أن فعل الخلفاء الراشدين وسيرتهم العملية أقل من كلمات وأقوال أولئك؟

---

١) سورة النساء، الآية ٦٤.

تقييد جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

عندما وصل الحديث إلى أن سيرة الخلفاء الراشدين العملية هي أيضاً دليل جواز ومشروعية التوسل، ولم يترك مجالاً للاعتراض، تكلم أحد الحضور ـ حيث لم يكن أمامه إلاّ القبول بالتوسل كثقافة إسلامية ـ ويريد أن يحدد ويضيّق دائرة جواز ومشروعية التوسل، فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شخصية خاصة، ونحن نقبل به، أما أهل بيته فهم كسائر البشر أناس عاديين ولا يمكن التمسك بهم.

جواب سماحة الشيخ

فأجابه سماحة الشيخ وقال:

أولاً: فأنتم تقبلون بأن التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس شركاً.

ثانياً: من قال بأن التوسل مختص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحصور به؟

ثالثاً: أنتم قبلتم مشروعية وجواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في حين أن ابن تيمية والوهابيين لا يقبلون بهذا الأمر، وحتى التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يعتبرونه شركاً. يقول ابن تيميه في كتابه «زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور»:

«من يأتي إلى قبر نبي أو صالح ويسأله حاجته ويستنجده... فهذا شرك صريح، يجب أن يستتاب صاحبُه، فإن تاب وإلاّ قُتِل»[١].

وقول محمد بن عبدالوهاب در كتابه «كشف الشبهات»:

«وإنّ قصْدهم الملائكة والأنبياء والأولياء، يريدون شفاعتهم والتقرّب إلى الله بذلك هو الذي أحلّ دمائهم وأموالهم». و «من ظنّ أنّ بين الله وبين خلقه وسائط ترفع إليهم الحوائج، فقد ظنّ بالله سوء الظن». و «إنّ محمداً لم يفرّق بين من إعتقد في الأصنام، ومن اعتقد في الصالحين، بل قاتلهم كلّهم وحكم بكفرهم»، و «لا يصحّ دين الإسلام إلاّ بالبراءة ممّن يتقرب إلى الله بالصلحاء و تكفيرهم»، و «من عَبَدَ الله ليلاً ونهاراً، ثمّ دعا نبياً أو ولياً عند قبره، فقد اتّخذ إلهَين إثنين و لميشهد أن لا إله إلاّ

---

١) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور: ص ١٧ و ٢١، حكم من يأتي إلى قبر نبي أو صالح ويسأله و يستنجد به.

الله، لأنّ الاله هو المدعوّ» و «إجماع المذاهب كلّهم على من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم أنّه كافر مرتدّ حلال المال والدم»[١].

تقييد وتحديد جواز التوسل بعصر رسول الله ﷺ

كانت أجوبة سماحة الشيخ على الأسئلة مقنعة ومستندة إلى أدلة فأنهت تلك الشكوك والترددات والاحتمالات.

إلاّ أنّ أحد الحضور أشكل بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوك فَاسْتَغْفَرُواْ الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ الله تَوَّاباً رَّحِيماً﴾[٢] على استدلال سماحة الشيخ في جواز التوسل بالنبي ﷺ وقال: إن الآية والأمر فيها بالرجوع إلى النبي ﷺ متعلق بحياة رسول الله ﷺ ولا علاقة له بما بعد وفاته.

---

١) مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ج ١، ص ٥١، كشف الشبهات.

٢) سورة النساء: الآية ٦٤.

جواب سماحة الشيخ

فأجاب سماحة الشيخ على هذا السؤال والشبهة فقال:

أولاً: إن الآيه مطلقة من هذا الباب ولا توجد قرينة لتقييدها بحياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ثانياً: إن قلتم: إن الآية خاصة بحياة النبي ٦ فلابد أن تطرح الآية جانباً ونقول: إن القرآن أيضاً متعلق بزمن خاص، فهل تلتزمون بما يلزم من قولكم هذا؟

ثالثاً: قد نُقلت ـ في ذيل نفس الآية ـ حادثة عن الإمام مالك تتنافى مع ما قلتم، وتدل على أن الصحابة والتابعين لم يقيدوا ولم يخصصوا الآية ولا الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحياته.

سأل المنصور الدوانيقي ـ وهو أحد الخلفا العباسيين ـ الإمام مالك عندما كان في مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى جانب القبر:

«يا أبا عبد الله، أستقبل القبلة وأدعو، أم أستقبل رسولالله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال: ولِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة، بل استقبله واستشفع به فيشفّعك الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوك

فَاسْتَغْفَرُواْ الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ الله تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[١].

رابعاً: عندما تعتبر آيات القرآن الكريم[٢] الشهداء أحياءً عند ربهم، ومع ملاحظة أفضلية مقام النبوة على مقام الشهادة، فالأنبياء من باب أولى هم أحياء أيضاً.

خامساً: عندما يكون الطلب من غير الله تعالى شرك، فلا فرق بين الحي والميت ولا بين رسول الله ﷺ في وقت حياته هو أيضاً سيكون شركاً.

تقييد جواز التوسل والتبرك للأمور الأخروية

وللتشكيك في تعاليم وثقافة التوسل، أخ علماء أهل السنة في المجلس سعو بكل ما أوتو من طاقة ـ كالغريق لكي ينجو

---

١) شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام: ص ١٦٣، الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ج ٥، ص ٢٠٠ نقلاً عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج ٢، ص ٩٢.

٢) في قوله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، سوره آل عمران، الآية ١٦٩.

فهو يتشبّث بأي وسيلة ـ للتبرير والتأويل بطرح أي شيء يحضر في أذهانهم، ولكن لم يسعفهم ذلك للصول إلى نتيجة، فمضافاً للاعتراف بمشروعية وجواز التوسل، فأطلفوا آخر ما كان لديهم مما تسلّحوا به في الظلماء فقالوا: نحن نقبل أن الخلفاء قاموا ببعض الأمور من قبيل التبرك والتوسل إلاّ أن هذه الأفعال كانت لما يخص أمورهم الأخروية وليست أمورهم الدنيوية!! ومع هذا فنحن نصدق جميع ما يقوله الوهابيون.

جواب سماحة الشيخ

وفي الجواب عن هذا الكلام، ذكّهم سماحة الشيخ بما قد نقله الطبراني من قصة عثمان بن حنيف وذلك الشخص المتعثّر في مشكلته، وقال: ذلك الشخص ذهب إلى الخليفة لقضاء حوائجه ومشاكله الدنيوة، إلاّ أن حارس الخليفة لم يكن يأذن له، فذكر له الصحابي عثمان بن حنيف التوسل بالنبي ﷺ ليتمكن من الدخول على الخليفة وليحل له مشاكله الدنيوية وليس لأموره الاخروية.

مضافاً إلى حادثة عثمان بن حنيف وهذا الشخص المبتلى بالمشاكل، والتي تبين أن التوسل للأمور الدنيوية جائز، فحتى لو قبلنا أن التوسل جائز فقط للأمور الأخروية، كذلك سيبقى المسلمون في معضلة مع الوهابيين؛ لأن الوهابية أيضاً لا تقبل التوسل في الأمور الأخروية وتعتبره حراماً.

ورجع سماحة الشيخ أيضاً وأشار إلى مشكل الأمة الإسلام اليوم، وقال: اليوم بعض المسلمين من أجل هذه العقائد هم مُعرّضون للقتل، فلتكونوا شجعاناً وتقولوا: إن الوهابية مخطئة، وهي لا تسير على منهج السلف.

تغيير أحد الحضور لسير البحث

غيّر أحد الحضور في المجلس موضوع البحث فسأل وقال: هل صحيحن أن الإمام علي عليه‌السلام قال عن الخوارج: أولئك إخواننا؟

يظهؤ من ذكر هذا أن المناظرة والمباحثة حول زيارة القبور والتبرك والتوسل قد انتهت، وقد أجيب على كل ما طرحوه من أسئلة.

وهنا قال سماحة الشيخ مجيباً عن هذ السؤال: لقد نُسب إلى الإمام علي عليه السلام مثل هذا القول، ولكنه محل تأمل وبحث وتحقيق من حيث السند، ولكن من المستبعد صحة هذه النسبة. فبناء على ما قد نقله ابن ماجه عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من أن الخوارج كلاب جهنم[١]، والكلب لا يمكن أن يكون أخاً لخليفة المسلمين.

بملاحظة أن الاتفاق بأن يكون اللقاء لمدة ساعة واحدة مع سماحة الشيخ، ولكن مضت ساعة وخمس أربعون دقيقة من بدء الجلسة، كما أن وقت المغرب قد مضى منه بعض الدقائق وقد أذّن للصلاة ولم تكن الجلسة قد انتهت.

بعد أداء الصلاة ذكّر سماحة الشيخ بالمشتركات المتعددة بين الشيعه والسنة في الفقه مستدلا بكلام آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي حيث يقول:

---

١) « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **الخوارِجُ كِلابُ النّارِ**». سنن ابن ماجة: ج ١، ص ٦١، المقدمه، باب ١٢، ح ١٧٣.

«لأنّ الأحكام المتفق عليها بين الفريقين كثيرة في نفسها»[١].

وكلام المرحوم الشيخ عبد الكريم الزنجاني حيث قال:

«وأمّا في فروع الدين، فلا يوجد رأي واحد في الفروع عند الشيعة يكون مخالفاً لجميع المذاهب الأربعة السنية بأسرها»[٢].

هاتان الفئتان عرّفت للإخوة أن الوهابية هي المشكلة الرئيسية لدى المسلمين (الشيعة والسنة) والعدو المشترك بينهم ولتأييد ودعم كلامهم استشهد بكلام ابن عابدين أحد علماء الحنفية وقال:

يقول ابن عابدين:

«كما وقع في زماننا في اتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلّبوا على الحرمين وكانوا

---

١) مصباح الأصول: ج ٣، ص٤١٩، التعادل والترجيح، لزوم رعاية الترتيب بين المرجحات و عدمه.

٢) رحلة الإمام الزنجاني: ص ٣٩.

ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنّهم اعتقدوا أنّهم هم المسلمون وأنّ من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم، حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين و مائتين والف»[١].

ختام البحث والمناظرة

في نهاية الجلسة اخذ سماحة الشيخ بتلخيص البحث فقال:

يتلخص كلامي في نقطتين:

النقطة الأولى:

انحراف الوهابية عن خط السلف؛ لأن السلف كانوا يتبركون ويتوسلون، أما الآن فإن هكذا أمور تعتبر حراماً وشركاً.

---

١) ردّ المحتار على الدر المختار: ج ٦، ص٤١٣، كتاب الجهاد، باب البغاة، مطلب في أتباع عبد الوهاب الخوارج في زماننا.

النقطة الثانية:

إعراض المسلمين عن أهل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذين قال فيهم: إني تارك فيكم [شيئين عظيمين] ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي.

المصادر

* القرآن كريم

* نهج البلاغة

١. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم (متوفى ٤٥٦ هـ)، مطبعة العاصمة، القاهرة، مصر. سيدي مكتبة أهل البيت.

٢. البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي (متوفى ٧٧٤ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (١٤جلدي)

٣. تاريخ الأمم والملوك، معروف به تاريخ طبري، أبوجعفر محمد بن جرير طبري (٢٢٤ - ٣١٠ قمري)، دار الكتب العلمية، چاپ دوم، ١٤٠٨ هـ ، بيروت، لبنان، (٦ مجلدات).

٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (متوفى ١٣٥٣ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ ، بيروت، لبنان. (١٠مجلدات).

٥. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (متوفى ٨٥٢ هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، بيروت، لبنان. (١٤ مجلد).

٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ)، دار الفكر، ١٤١٤ هـ ، بيروت، لبنان. (٢٢ مجلد).

٧. الثقات، ابن‌حبان، أبو حاتم محمد بن حبّان التميمي البستي الشافعي، (متوفى ٣٥٤ هـ) ، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ ، حيدرآباد، الهند، (٩ مجلدات).

٨ . الجامع الصحيح، المعروف بـ(سنن اترمذي) ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ)، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر.

٩. الدُرَر السنية في الردّ على الوهابية، زيني دحلان، أحمد بن زيني دحلان الشافعي (١٢٣٣ ـ ١٣٠٤ هـ)، بدون تعيين - تاريخ ولا مكان.

١٠. رحلة الإمام الزنجاني، بدون تعيين تاريخ ولا مكان.

١١. ردّ المحتار على الدر المختار، محمد أمين، ابن - عابدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ٢٠١١ م ، بيروت، لبنان.

١٢. زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، ابن تيميه، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (متوفى ٧٢٨ هـ).

١٣. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الكحلاني (١٠٥٩ ـ ١١٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هـ ، بيروت، لبنان.

١٤. سنن ابن ماجة، ابن ماجه القزويني (٢٠٧ – ٢٧٥قمري)، دارالفكر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، (مجلدين).

١٥. سنن أبي داود، أبو داود السجستاني (متوفى ٢٧٥ هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ٢٠١١ م، القاهرة، مصر.

١٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ)، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوقي، الطبعة الحادية عشر، ١٤١٧ هـ، بيروت، لبنان، (٢٥ مجلد).

١٧. شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، السُبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي (٦٨٣ ـ ٧٥٦ هـ)، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، الطبعة الرابعة، ١٤١٩ هـ، بدون تعيين المكان.

١٨. الجامع الصحيح المعروف بـ(صحيح البخاري)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (متوفى ٢٥٦ هـ)، الطبعة الثانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر.

١٩. الجامع الصحيح المعروف بـ(صحيح مسلم)، مسلم بن الحجّاج النيشابوري (٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ)، دار المعرفة، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ بيروت، لبنان.

٢٠ـ طبقات الشافعية الكبري، السبكي، عبد الوهاب بن علي، (٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ)، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، بدون تاريخ (١٠ مجلدات).

٢١. عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، العيني، محمود بن أحمد، (متوفى ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٢. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، العلامة الأميني، عبد الحسين بن أحمد، مركز الغديرللدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، قم، إيران، (١٢ مجلد).

٢٣. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدّويش، دار العاصمة، الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ، الرياض، السعودية.

٢٣. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر.

٢٤. مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ ـ ١٢٠٦ قمري)، تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة.

٢٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين البغدادي الشافعي، (متوفى ٣٤٦ هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، (٤ مجلدات).

٢٦. المسند، أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، (٦ مجلدات).

٢٧. مصباح الأصول، السيد أبو القاسم الخوئي، مطبعة النجف، ١٣٧٦ هـ ، النجف الأشرف، العراق.

٢٨. المعجم الكبير، الطبراني الحنبلي، أبو القاسم سليمان بن أحمد (٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، (٢٥ مجلد).

٢٩. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، يحيي بن شرف (٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.

٣٠. وهابيت از منظر عقل وشرع (فارسي) ، حسيني قزويني، مؤسسه تحقيقاتي حضرت وليعصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، الطبعة الثالثة، خرداد ١٣٧٨ شمسي، قم، إيران.

٣١. هدى الساري، مقدمة فتح الباري، علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢)، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ دار الريان للتراث، القاهرة، مصر.

فهرس المطالب